
المحارب المحرابي
محمد أحمد الراشد

مشروع التعريف بالقضية العراقية من منظور إسلامي

و

الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية " جامع "

يُقدمان رسالة

المُحارب المِحرابي

محاولة تنظيرية تقعيدية أصولية

لحملة الجهاد العراقي المبارك

وبيان تفوق التربية الإيمانية على أسلحة المحتل المادية

ولذائذ نسمات الحرية التي تواصل رواية أسانيد الجهاد

مع أخبار عدد من الشهداء الوعاة

الذين جدّدوا صور البطولة حتى أزهرَ بذلهم وأثمر

والمنهجية العلمية في استنباط استراتيجيات " جامع "

ألفها وصاغها

حليفُ كل المجاهدين ، والباحث الأصولي في فقه الجهاد

البغدادي الوفي للعراق





الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



أطلب أيضاً رسائل :

سيوفنا الخمسة

و

صولة الأصالة

و

عوائق في درب الجهاد

❑❑ القراءة العلمية المعاصرة للقرآن الكريم : أعمق من مجمل كل قراءةٍ قديمة ، فالفيزياوي المسلم مثلاً ، حين يقرأ آية سورة السجدة : " **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّون** " : يأخذ حاسبته فيضرب طول المدار البيضوي الشهري للقمر باثنتي عشرة ألف مرة : فيكون الناتج خمساً وعشرين ملياراً وزيادة ، ثم يقسم ذلك على عدد الثواني في اليوم الواحد والذي يبلغ ستاً وثمانين ألف ثانية وزيادة ، فيكون الناتج ٢٩٩٧٧٢ كيلومتراً في الثانية ، وهي سرعة الضوء في الحساب الدقيق لوكالة ناسا الفضائية وللمؤتمرات العلمية الأخيرة ، وهي أقل بمائتي كيلومتر وثمانية فقط من تقدير آينشتاين لها في نظريته النسبية ، بل قسمة الزيادات على بعضها توصل إلى حساب دقيق يتطابق بالمليمتر مع الحساب المختبري ، وليس بالمتر فقط ، وذلك وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، فكأن أمر الله تنقله الملائكة وتسير به بسرعة الضوء في التقدير الأدنى ، وقد تتضاعف سرعتها إلى خمسين مرة أكثر من سرعة الضوء ، وتشير إلى ذلك ربما آية : " **تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** " ، في سورة سأل سائل ، وذلك مدى فهمي للارتباط بين الآيتين ، والله أعلم ، ولا حدود لقدرة الله ، وإنما ذلك ما أخبرنا به القرآن .

• والعلوم الذرية والليزرية وتصرفات الفوتونات : جعلت فهمنا للإشارات القرآنية أدق وأقرب إلى الوضوح ، وكأن ما كان من وصف الفقهاء الأولين للملائكة بأنها من الأجسام النورانية إنما هو توفيق رباني وصواب يجعل تطبيق فحوى هذه الآيات على حركاتهم ميسوراً وصحيحاً ، وآخر وصف الفيزياء للفوتون الذي هو الوحدة الضوئية الصغرى : إنه جُسيم مثلما هو موجة ، وهذه تفسيرات غيـبـية تقترب بنا من فهم حقيقة المخلوقات ، ولكننا لا نجزم بشي ونقول : الله أعلم .

• فالفيزياوي المسلم حين يقرأ ذلك ، كمثال ، ويضيف له علماً كامناً في ألوف الإعجازيات الأخرى: يتوجه للتعامل مع الحياة وهو واثق أنها من خلق الله تعالى ، وأنه يديرها ويدبرها ويراقبها ويقدر قوانين حركتها ويومياتها وحوادث دقائقها وثوانيها ،

حتى سقوط ورقة من شجرة في غابات الأمازون أو في بورنيو : هو بعلمه وحكمته ، وليس سقوط شهيد فقط ، اغتيالاً ، أو تسلّط فارغ غشاش ، وعندئذ يبدأ يطلب لنفسه تصوراً شمولياً ينطلق منه يتوافق مع ما يحبه الله هو أشبه بالنظرية ذات المعاني المتكاملة ، ليس من زاوية معناها في الافتراض التخميني ، بل من زاوية الترتيب وضم الشيء إلى مثله ووضع أنساق للحقائق ، ومعادلات وسياقات ، وعندئذ يشرع في تقعيد فهمه ومشاعره ورغباته في قواعد جامعة على مذهب من الأصول الفقهية ، ليكون مهدياً وهادياً في نفس الوقت ، وصاحب تعامل صحيح مع الأشخاص والجماعات والأحزاب والجيوش والدول التي تشاركه الوجود في ساحة التنافس ، وعلى بينة من حلال الإسلام وحرامه ، وأدب القرآن وأخلاق النبوة الكريمة المروية لنا ، وهو في أثناء كل ذلك يكون سليم النية ، نقي الطوية ، ينوي الخير ، ويبطن الوفاء للمحسن ، ولكن يشمئز من مُكابر عنيد يفسق ويتجبر ، ويظلم ويتبختر ، وينحرف في تعامله مع الشعوب والقبائل من التعارف والتبادل المدني إلى العدوان والغزو والقتل والتخريب والخنق ، واختلاق الأكاذيب والتلاعب بعواطف البسطاء ، فيهتز قلب المؤمن الموحد لله تعالى ، ويكتشف فوراً موقعه الإيجابي في الحياة وفي الخارطة التي ترسمها نظريته الجامعة ، ويتخذ قراره الحتمي الفاصل بأن يجاهد ، بالحجة الشرعية والفكر المعرفي والمنطق الفلسفي والتحليل السياسي والبيان القانوني والمذهب القضائي والعُرف الدولي ، ثم يُقاتل بالحديد والسيف والرصاص ورنات المعادن وذبذبات الإلكترون ، لتتحقق حرية الإنسان المسلم ، فيعود شعاعه المحجوب إلى الانتشار ، ويكون امتلاء أرض المقهورين نوراً وتغفو بسلام بعدما عمها الظلام ، وذلك ما أدركته جميع فصائل الجهاد العراقي ، وزادت " **جامع** " : عمق التفاعل مع هذا الفكر التنظيري الدعوي ، واستيعاب هذا السياق الفقهي الأصولي والمغزى المعرفي ، ورَصَدت بعض طاقاتها وإمكانياتها لبناء القاعدة التحتية التربوية التي تشحن المجاهد نفسياً قبل نزوله إلى الميدان جندياً في صولة الأصالة ، وتملأ عقله بكتلة الموازين الشرعية والأبعاد الثقافية التي يخطو على هداها خطوتيه : خطوة هدم الجاهلية وقطع يد الغازي الآثمة الخاطئة ، وخطوة البناء الإيماني التنموي والتشيـيد الحضاري على سَنَن الجمال وتقديرات التناسب والتناسق والدنو من الكمال ، من بعد ما استقامت للمجاهد فحوى الظواهر التجريـبـية في الهدم والبناء

وعوامل الصراع ، واستوعب أنماط وهيئة انسياب حركة الحياة .

❑ واجب " جامع " في رفع أسانيد الجهاد العالية ووصلها

◻ وهذا هو الذي وصل إليه شاعر الإسلام " **إقبال** " من اكتشاف تمام المعادلة الجمالية حين قال :

★ **ما الحُسن إلا بالجلال يُحاكُ** ★

أي أن نَـسَق المعادلة عنده هو :

" **الجمال : كمالٌ تُـسنده هيبة الجلال** "

● وهيبة الجلال : شعاعٌ لا يكون إلا أصيلاً نـقـياً ، وهو النِتاج الفطري السوي للقوة ، ويندفع في بثٍ وامضٍ يستنهض المكلوم الرابض .

وما كان مثل هذا الاكتشاف سهلاً أبداً ، فإنه أعمق من أن يكون خاطرة لأديب يستلقي ويتغنى ويتمنى ، وإنما هو محصلة تأويلات تحليلية ، فيها استعراض لقصص التطور والنكوص التي شكلت تجارب الشعوب ، وللقَدَر تأثير في ذلك حتى في الصياغة اللغوية التي قرنت الألفات واللامات ثلاث مرات متـتالية في هذا الشعار وجعلتها في نَـسَق ، فصارت للمعادلة صياغة بلاغية تامة الوضوح وتُـمـعن في تحريك الحياة من خلال جلالٍ يمنح الجمال قوة ، وكل كيان " **جامع** " جمال ، وأحلامنا حلال ، وشرعنا الموجه لسياستنا كمال ، ويليق أن ننفذ خططنا بجلال ، ثم الأيام بعد ذلك سِجال ، لكن تبدو في الأفق دلائل حُسن المآل .

● ومن قواعد الجهاد التجريـبـية التي يتوارثها الدعاة ونبلاء الأمة الإسلامية من ساسةٍ وعسكريين : أن المحاولات القتالية الإيمانية ليس من شرطها المحتّـم حصول الانتصار على الكافر والغاصب ، إذ قد يكون العدو أكثر نفيراً وتفوقاً ، وله سلاح متطور وعلوم تخدمه ، كما هو شأن أميركا اليوم ، ولكنّ المهم : أن يستمر سَـنَـد رواية الجهاد عملياً ، وتـتـصل حلقته بالحلقات السابقة ، ويحصل تدوينٌ لخبره وشرحٌ لتجربته تجعله يتصل بحلقة لاحقة ، فيكون معناه بذلك حياً ، ومغزاه حاصلاً ، وأثره التربوي منغرساً في الجيل المعاصر له وفي الأجيال المستقبلية ، بحيث تنبض الحياة الإيمانية بفحواه دائماً ، وتستحضر الذاكرة صوره وأشكاله وفقهه ومناقب المجاهدين وبطولاتهم ،

واستعلائهم ، وأخلاق الإباء والسمو ، وحساسية الأنفة من الخضوع لأجنبي دينه غير ديننا ، ومصلحته غير مصلحتنا ، ورؤاه غير رؤانا ، وفكره غير فكرنا ، وعاداته وأعرافه وآدابه كلها ملوثة بأوهام الجاهلية ورعونات التصرف الاحتكاري العدواني ، حتى أن اليهودية صرعته واستخدمته ، بل بطحته النزعات الإلحادية واستخرجت طاقته لتغذية سَفهها ، وأدارت طرائق حكمها على محور التجسّس ، وأقامت اقتصادها على مركزية ربوية تجعله هشاً مكشوفاً وعُرضة للانهيار والتأزم ، فباتت تسنده بالاستيلاء على ثروات الشعوب ونفطها ومعادنها وتمتص رحيقها ، وجعلت للدولار استبداداً وفوقية على العملات ، مع طبع بلايـين منه بلا غطاء ذهبي كل سنة هي في حقيقتها عديمة القيمة ، ولكن الإرادة الاستعمارية تمنحه ثمناً إذ هو مجرد ورق يحوي بياناً تهديدياً مختفياً وراء قسمات وجه فرانكلين ، ثم حصلت زيادات على كل ذلك في شكل إعلام مغالط ، وترويج للفاحشة والمخدرات والزنا ، وإباحية تعارض النظام العائلي الأسري العالمي الموروث جيلاً بعد جيل ، وأصبحت الديار الأميركية ديار جريمة ، وتفرقة عنصرية طحنت الحمر ثم السود ، واستبدت مافيات منظمة ، استغلت نوعاً من القضاء الفاسد المرتشي ، فراج فنٌ هابط ينحرف بالأذواق والمفاهيم ، مع آداب مدارها المنطق الأعوج ، وبذلك صارت أميركا أقوى منا في السلاح ، ولكننا أرفع منها في النفوس ، وأرقى في تمثيل حقائق الحضارة ، وأغنى في المعرفيات الأصيلة ومنظومات القِـيَم ، فنحن أطهر قلوباً ، وأنظف أفئدة ، وأرحم بالإنسان ، وألطف في التعامل والعلاقات ، وشتان بين دواخلنا المستقرة بالسكينة الإيمانية وبين خواء أرواحهم المضطربة بالفوضى والمتاهة وفقدان الوجهة ، ثم الله معنا ، ونحن نوحده ونسجد له ونعلن تمجيدنا له خمس مرات كل يوم ، وهم به يُشركون .

● ومن الأفلام الجادة في المواسم الأخيرة : فلم " **الساموراي الأخير** " ، إذ تلتقي قصته مع قاعدتنا هذه في استمرار أسانيد الجهاد ، وأساسها : أن أميركا في آخر القرن التاسع عشر فرضت على ساسة الدولة اليابانية الصاعدة أن يتحالفوا معها ويسمحوا لقوات أميركية أن تبقى في قواعد لها على أرض يابانية ، كجزء من خطة للتدخل في الشأن الداخلي الياباني ، وحصلت من الإمبراطور ليونة ، فحار بين عُرفٍ أصيل يدعوه للتمسك باستقلال القرار وطهارة الأرض من أجنبي ، ومجموعة ساسة منهارين ترهقهم

الوسوسة وقد توسعوا في التأول المصلحي وارتضوا طريق الانهزامية بدعوى ضغط الواقع ، ولكن بطلاً من بقايا طريقة الساموراي القديمة البائدة الممجدة للفروسية والشجاعة والذود والقتال بالرمح والسيف والخنجر وسلاح الأجداد : تأخذه الحميّة ، فيرفض فكرة تحالف اليابان مع أميركا ، ويأبى وجود قوة أميركية على أرض اليابان الحرّة ، فينتفض ويدعو إلى عدم توقيع المعاهدة ، ويعلن المقاومة ، فيجتمع حوله أحرارٌ لا يبلغون الألفين عدداً ، وليس معهم غير السيف والرمح ، وتكون ثورة ، فيمشي الجيش الياباني بقيادة الساسة والجنرالات الخونة لخوض معركة فاصلة مع الثوار بمساندة من الجيش الأميركي الحليف ، فيحصل نوع قتال غير متكافئ ، وتحصد الرشاشات الأميركية الأتوماتيكية الثقيلة سرايا الساموراي التراثية التي ليس بيدها غير السلاح البدائي ، فيبادون عن آخرهم ، ولكن قائد المقاومة بعدما أصيب بجراح بليغة وأيقن بموتٍ : يبعث بسيفه بيد ضابط أميركي حُر معارض للظلم إلى إمبراطور اليابان هدية ، مشفوعاً برسالة شفوية أن يفهم الإمبراطور مغزى طريقة الساموراي ، وأن يرث رسالتها وشجاعتها ، فيصل الرسول إلى القصر الملكي أثناء حفلة توقيع المعاهدة والسفير الأميركي يخطب ويبين زوراً فوائد المعاهدة الأمنية وخيرها الذي سيعم حياة اليابان ، والدجاجلة من الساسة والقادة يُطرقون ، وتعلو وجوههم الكالحة ابتسامة المخادعة ، فيسمع الامبراطور رسالة الساموراي الأخير ، فتهزه ، فينتفض ، ويعلنها كلمة صارمة أنه الوصي الآن على تراث الشعب الياباني وقِيَمه وأخلاقه وأعرافه في تمجيد الحرية ، ويرفض توقيع المعاهدة ، وينتصر الساموراي في الموقف إذ فشل في القتال ، ويستمر سند الحرية ، وتتصل آمال الخلف بتجربة الأولين ، ويخرج السفير خاسئاً ، وصار الموقف واعظاً لكل فرد في شعب اليابان على مدى الأجيال .

ولكن قصتنا في العراق مستمرة ما انتهت بعد ، ونحن المجاهدون رواة السند العالي الجهادي ، وقد امتلأنا تصميماً وعزيمة على توريث فقه الجهاد للأجيال العراقية القادمة ونقله لهم صافياً أصيلاً كما فهمه الأولون من السلف الطاهر الزكي ، وبعيداً عن تأويلات الساسة وركونهم إلى اللين واعتقاد أن أميركا دولة لا يُمكن قهرها ، بل عاندناها في أرض العراق ، وأجبرناها على التفكير بالانسحاب والانخزال والانكفاء عن العولمة إلى معالجة أزمات شديدة ترهقها ، وعلى افتراض أنها سوف تماطل في

الانسحاب : فإن كتلة الجهاد العراقي بجميع فصائله بحسبها أنها أتمت ونجحت في مهمة مواصلة النبض الجهادي وبقاء معنى الجهاد حياً في الأمة الإسلامية ، ومن خطة " **جامع** " : أنها كما تقاتل وترمي : تربي شباب العراق وكل أهله ، وتلقنهم معنى العزة ، وتشرح لهم مفاهيم الجهاد كما رواها أصحاب الحديث وفقهاء المذاهب الأربعة ، وكتاب الإمام السَرخسي الحنفي في " **شرح السِيَر الكبير** " لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة : عُمدة " **جامع** " في ذلك ، وهو محور استنباطاتها واجتهاداتها ، وتستأنس بتعليقات سيد قطب رحمه الله على آيات سوَر الأنفال والتوبة والقتال ، وتجعل رؤاه في صميم مركز دائرة فهمها ، وتضع في يدها اليُـمنى كتـاب فضيـلـة الشيخ عبد الله قـادري الأهدل في " **الجهاد** " ، ويطوف البحثيون من رجالها حول جميع الكتب التي اتخذت الجهاد عنواناً لها ، في محاولة لتعميق نظرها الشرعي والنزول إلى جذر الأصالة وجعل " **جندي جامع** " فقيهاً يقاتل على بينة من أحكام الإسلام وعقيدة التوحيد ، وهذا الطراز هو الذي عليه التعويل في الصفحة الثانية من الجهاد العراقي ، بعد اختلاطات تورطت فيها بعض الفصائل ذات الارتجال سالت فيها دماء بريئة زكية بتهمة الخيانة الموهومة وانصرفت عن التركيز على ضرب المحتل بتوجيه وإيحاء إيراني خفي لإضعاف أهل السُنة والجماعة الذين هم معدن الجهاد ، ولئـن لاذ ياباني بعُرف الساموراي : فإننا نلوذ بروحانية الجهاد ، ولئن كان الساموراي ينطلق من الإحساس الإنساني العام : فإن المجاهد العراقي ربيب عقيدة التوحيد ، ويضيف إلى شعوره الإنساني كتلة جبارة من الفقه وتفاسير الآيات وشروح الحديث ، مع فكرٍ معرفي يجمع شتات تجارب الأمم في الحرية ، ومصيبتنا تنحصر في أن أمبراطور العراق لم تنفضه رسائل سيوفنا ، وانهار بسرعة وتوارى في الدهاليز إذ عرصات الحرية الفسيحة منه قريبة ، وإذ معنى الجهاد وتوصيل السند العالي يحتل كل مساحة الآفاق الواسعة والأركان الأربعة ، وذلك في المعيار ليس سلباً ، بل هو إيجاب متوافق مع حكمة ربانية تريد أن تحتكر شرف الجهاد وفخره ونورانيته لقوم دعاة فقهاء درّبتهم عمليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الانتشار في ساحات القتال ، فهم لربهم عابدون ، ولقضايا أمتهم خادمون ، وللأجيال القادمة مربون ، فدونك وتصوّر جمال أفعالهم ، وتخيّل فصاحة أقوالهم ، واكتشاف رحابة صدروهم ومحاسن أخلاقهم وسمتهم التربوي الفذ وتجرّدهم ورفعة عزائمهم التي تتعالى

على إفتاء الرُخص وتأبى إلا النقاء ونظافة السيرة واللبث مع العزائم .

● لذلك : فإن من الفقه المتمم لفقه الجهاد : أن ينطق مخضرم استوعب مغزى الدعوة وتجرة الحياة برأي واضح مستقل في يوم الإبهام والإيهام والحيرة واختلاط الأوراق وتقاطع المصالح ، لتكون كلمته ميثاق الذين يفتشون عن الوجهة ، ويكون فكره نبراساً للقوم المصلحين ، وجاءت هذه الكلمة الصريحة في ثنايا رسائل كتبتها عن فقه الجهاد العراقي والتي بعثت شجاعة في قلوب رجال أعادوا الموازنة داخل صفوف العمل الإسلامي ، وعادت الدعوة دعوة صلابة ومفاصلة وتربية ونِذارة ، من بعدما كادت تعصف ببنائها التأويلات المصلحية الواهمة وتذهب برونق محاسنها مواقف البؤس والشبهة وتكديرات غبش التقديرات وأغلاط الحسابات التي أدّت إلى تساهل في قبول المعاهدة الأمنية واعتقاد أن العمل السياسي المجرد يدفع أميركا نحو الجلاء ، إذ الدلائل تشير إلى ضرورة ردفه بعمل جهادي ضاغط ، وأن شخصية " **رامبو** " ذات الغرور والطيش والتكبّر تلزمها في التحليل النفسي العلمي سلسلة صفعات وسَيل لكمات تعيدها إلى نظر واقعي وإفاقة من سكرة العولمة الاحتكارية .

● وهذا السياق أوصلنا إلى قناعة مشتقة من نفس منطقه وحقائقه تجعلنا نوقن أن الجهاد العراقي إذا افترض مفترض أنه لا ينجح في إجلاء الجيش الأميركي : فإنه جزماً قد فعل فعله وأدى مهمته في ردع السياسة الأميركية عن تكرار مثل غزوها للعراق في بلدٍ آخر من العالم الإسلامي أو غيره ، وأن الشعوب التي كانت منهارة معنوياً قد استعادت عافيتها النفسية ، ومَن كان مُعجباً منها بالنموذج الأميركي : أصبح صاحب شك عريض ينتج عنه نوع ازدراء للقوة الأميركية ، وأنها تفوقت بالسلاح الذكي ، ولكن الجندي الأميركي بقي جباناً ومتردداً وخائراً عندما يقابله الثوار الأحرار وجهاً لوجه ، وبذلك انفتح باب واسع لسياسات التحدي التي لا تستكين ولا تسرع إلى الاستسلام ، بل تطيل المصاولة والمناوشة ، وتجعل كل عمل أميركي عدواني قلقاً ترهقه متاعب يومية تسيل معها دماء المارينز بغزارة ، وتحترق أجسادهم في سيارات الهامفي الهلامية أثناء كل طلعةٍ وتحرّكٍ لرتل ، حتى غدت " **المقاومة** " بذلك هي المفهوم البدهي الذي يستحضره كل إنسان في العالم الثالث ، مسلماً كان أو نصرانياً أو بوذياً ، ويكفي الجهاد العراقي فخراً أنه انتهى إلى هذه النتيجة التي تواصل نموها كعُرف سياسي عالمي

حتى وإن عجز – من باب الجدل – عن مواصلة الضغط ، لصعوبة البيئة وتواصي دول الجوار الإقليمية بخنقه ، مع أن معظم عناصر الجهاد العراقي ، وجميع جنود " **جامع** " ما زالوا في المستوى العالي من عزيمة القتال ، وتحتل عواطف الاستشهاد المكان الأرحب في قلوبهم ، ويتواصل نماء وعيهم ، وقد أخذت بمجامع أفئدتهم رغبات إتمام الصولة الإيمانية على الجولة الإجرامية التي ارتكبها البنتاغون حين ساعد الصهاينة على تنصيب رئيس جاهل مثل بوش الإبن ليقود أميركا نحو مغامرة بدأ يتضح أنها تسحب أميركا نحو هاوية يسوغ لكل محلل أن يتصور تأديتها إلى كل أشكال المشاكل العويصة ، من مالية وسياسية وأمنية ونفسية ، وربما تؤدي بالتالي إلى انتصار أصحاب سياسة الانكفاء من ساسة أميركا على أصحاب سياسة العولمة الذين تركت عليهم التعصبات مسحة من جهالة بوش .

❑ مشروع أميركي عدواني عمدي لتمزيق العراق

❑ وللعدوان الأميركي وجه سوء ثانٍ بعد سوء الجرائم الحربية والإبادة والقتل والتعذيب ، فإنهم يساعدون وجودهم العسكري وجثمتهم الاستكبارية بتدخل لئيم في السياسة المحلية ، ويقرنون ذلك بانحيازات تؤدي إلى خلل في المعادلة الاجتماعية وترجيح فئة على فئة ، وضرب فئة بفئة ، في إعادة لسياسة " فرّق تسد " البريطانية الاستعمارية القديمة ، ولكن بإخراجٍ فوضوي ارتجالي يجعل النتيجة أعنف مما فعله الانكليز بكثير ، ويليق أن يتفهم دعاة الإسلام وجميع الأحرار في كل العالم طريقة الإدارة الأميركية للبلاد التي يفتحونها ، وجعل العراق نموذجاً لها ، وقد كانت ظنون رهطٍ من الذين حاولوا تحقيق المطالب عبر السياسة تذهب إلى أن لدى الإدارة الأميركية عقلانية تميل بها إلى الإذعان لحججنا المنطقية وللأعراف والقوانين ، لكن أثبتت الأيام أنهم يعرفون ويحرفون ويغالطون ويتعمدون الظلم وتعطيل مصالح الناس ، فقد راهن البعض على احتمال معاكسة أميركا للأحزاب الشيعية ، ولكن حصل العكس وأسندتهم القيادة العسكرية الأميركية ميدانياً ونَصرتهم السفارة الأميركية سياسياً ، وكان التزوير في الانتخابات البرلمانية يتم بعلم الإدارة الأميركية وتحت سمعها وبصرها ، والذي صاغ مشروع الدستور العراقي الأعوج : شاب أميركي تدل القرائن على ضلوعه في تعاون مع جهات صهيونية ، وشرّ ما في هذا الدستور : مبالغته في منح الحقوق للفدراليات ، في خطوة لا

يمكن تفسيرها إلا بأنها مقدمة لتقسيم العراق ، ثم بتخطيط الأميركان كان استيلاء العناصر الطائفية على الجيش والشرطة والمخابرات وأجهزة الدولة والوزارات والسفارات والجامعات ، وتعمدوا الإخلال بالتوازن فيها وحرموا أهل السُنة من حصة معادلة للشيعة ، وفي المراكز القيادية بخاصة ، فصارت القوات المسلحة وأجهزة الدولة طائفية تشترك في إرهاق الناس وتـتوكل عن الأميركان في تنفيذ أعمالهم وخططهم ، وإن سمحوا لسُني أن يكون عنصراً قيادياً فإنهم يختارونه ممن لا أخلاق لهم ومن العوائل التي كانت معروفة في القديم بالتعاون مع الانكليز ، وما يخلو شعب من خونة ، وحتى قانون النفط : هو في تحليل خبراء الاقتصاد مليء بالظلم للعراق ، وامتنع أهل السُنة عن تشكيل ميليشيا خاصة بهم على أمل أن يغري سلوكهم هذا القيادة العسكرية الأميركية فتبادر إلى حل الميليشيات الطائفية وملاحقتها ، ولكن لم يحدث شكر لهذه المبادرة ، وواصلت القيادة الاستعمارية دعمها للميليشيات الطائفية واستعملتها كقوة حليفة لها في ضرب الجهاد .

وبلغ من آمال بعض السياسيين العراقيين أن يزعموا أن أميركا تراهن على إفشال الحكم الشيعي ، بمعنى أنهم أعانوهم على الاستيلاء على مرافق الدولة ليفضحوا عجزهم وقلة خبرتهم وعدوانيتهم ، ولكن الذي حصل أن أميركا شكرت هذه الدولة المنحرفة التي تولّت محاربة الجهاد وأسندت الوجود الاستعماري ، وكل ذلك هو غفلة عن حقيقة قرار استراتيجي أميركي بالتعاون مع الشيعة في امتدادهم العالمي ، لمعاكسة الدعوة الإسلامية السنية في معظمها ، وتلك هي وصية الرئيس نيكسون في مذكراته للرؤساء من بعده ، إذ قال لهم : إن أكبر خطأ ارتكبته دوائر التخطيط الاستراتيجي الأميركية أنها لم تستثمر عمق الخلاف بين أهل السُنة والشيعة ، وأنه يوصي الرؤساء من بعده باستثمار هذا الخلاف ، وبهذه الأنفاس كان ضغط قائد حلف الأطلسي على شاه إيران أن لا يستعمل جيشه لقمع ثورة الخميني ، ورمت أميركا ملك الملوك الكسروي مثل فأر ميت في المزابل ، كما قال هو في مذكراته قبل موته بمصر ، والخلاف الأميركي المعاصر إنما هو محصور في أمر القنبلة النووية ، لئلا تملكها تركيا أيضاً ، من باب التكافؤ مع منافستها إيران ، إذ الانتخابات التركية المتـتالية تـتطور نحو تمكين الإسلاميين ، فيكون الخطر من هذا الباب على إسرائيل ، ثم ليست قضية الحوثي في اليمن وتطور

أمر بعض الزيدية إلى رافضية عنيفة غير حلقة في سلسلة الانبعاث الشيعي الجديد ، ومثلها قضية تقديم العناصر المستشيعة بمصر طلب تأسيس حزب ، بتحريك من إيران ، ولها امتداد نحو شيعة البحرين والاحساء من بقايا القرامطة وبدء تحرشهم الصريح وافتعالهم لحوادث في المدينة المنورة بدعوى زيارة قبر فاطمة في البقيع ، وكذا التحالف الصوفي الشيعي في ماليزيا وأندونيسيا ، وانبثاث دعاة إيران بين مسلمي الفلبيين ، وابتعاث طلاب من جنوب شرق آسيا للدراسة في " **قم** " بإيران يرجعون بعدها إلى بلادهم كدعاة للتشيع ويغزونهم من خلال تحليل الزنا باسم المتعة ، والباب مفتوح لدعاة إيران في السودان وشرق أفريقيا وغربها ، فكل هذا النشاط يصدر عن خطة صفوية جديدة تتخذ من المال وزواج المتعة المؤقت وسائل للإغراء ، ودعاة الإسلام غافلون ويتأولون أن وحدة المسلمين تقتضي غض النظر عن ذلك والسكوت ، بينما يلزمهم الإنكار على ترويج البدعة وتزوير تاريخ الصحابة والطعن في الخلافة الراشدة .

● ومنطق الافتراض غير المؤيَّد بدليل واقعي إذا اقترن بأنماط التأويل البعيد المفتقر لقرائن ترجحه : يظل يستطرد وينمو ويكبر حتى يوهم السياسي القليل التجريب باعتقادات ظنية ويجعلها كالقطعية ويلتزم بها ويسير وفقها بلا وقفة استدراك وفحص ونقد لو وقفها لَـبَـان له غلط استنتاجه ، ومن ذلك مما يتصل بذاك الظن الحسن بأميركا في سياستها العراقية : أن بعض السياسيين راهن على اختلاف الشيعة الحتمي ، ورصدوا ظواهر تاريخية استعر فيها خلافهم ، وكانوا يأملون أن يتجدد الخلاف ويكون هو الصارف لهم عن مواصلة إلحاق الأذى بنا ، وهذا صحيح وغلط في آنٍ واحد ، فإن بين فِـرَق الشيعة وأحزابهم أنواع خلاف وتنافس وصراعات دامية أحياناً ، ولكنهم إن أحسوا بأن الخطر قد اقترب منهم : عادوا إلى التوحد وضغطت عليهم الحوزة ، وذلك الذي حصل في العراق ، وهم يشعرون أن فرصة النمو في ظلال الهيمنة الأميركية هي فرصة مُثلى إذا ضيعوها فقد لا تعود ، وهي أحسن فرصة خدمتهم منذ صدر الإسلام ، ولذلك كانوا أصحاب قسوة على أنفسهم وأجبروها على التوحد ضد أهل السُنة والبلوغ بالتعاون مع أميركا إلى أقصى المدى ، وانتظر رهطنا حدوث الخلاف وخاب أملهم .

● وكذلك راهنوا على دورٍ يقوم به الشيعة العروبيون ، لأن كراهية إيران سائدة بين

شيعة العراق بتوسع ، وقد يكون أكثر من نصفهم كذلك ، وهم أبناء العشائر بخاصة ، ولكن ثبت مع الأيام أن الشعور العربي الموجود قد لاحظ احتمال فوات تلك الفرصة المثلى لنمو التشيع لو صادموا الخطة الإيرانية ، ولذلك أصبحت لهم مواقف حيادية وعداوات مؤجلة موقوفة مجمدة لما بعد إحكام سيطرة الشيعة على كل العراق .

● وراهنوا على العلمانية الشيعية ، وعلى العلماني الشيعي إياد علاوي بخاصة ، ثم مع الأيام استبان أيضاً أن مصالح الشيعة مقدمة عنده على كل شيء، وأنه أميركي الهوى والانتساب والطاعة ، وليس له من محاسن سوى تميـيزه لخطورة التدخل الإيراني في الشأن العراقي ، من دون أن يفرط بالمصلحة الشيعية ، وهو ضعيف ، وإنما أتـته قوته من وفرة المال العربي الذي معه ويصرفه للدعاية وشراء الذمم وربط بعض الساسة به ، ومصدر ماله دول نفطية اغترّت بحاله وفهمته على غير الوجه الصحيح ، أو أوامر أميركية لهذه الدول بضرورة إسناده ، ويكفي للشك في أمره أن معركة الفلوجة وتوجيه أعنف ضربة للجهاد العراقي حدثت في أيام حكمه ورئاسته للوزراء .

● وراهن بعض الساسة على إنصاف الأكراد لنا ، لعقيدتهم السنية ، ولكن ثبت مع الأيام أن تقديراتهم القومية كانت أقوى من تأثيرات انتسابهم السُني ، وهم تحت سيطرة أحزاب علمانية في هذه المرحلة لا تفكر بمثل تفكيرنا ، ولا يرتجف لها فؤاد لقتل سُني عربي ، بل ربما تفرح وتشمت ، لتحميلهم إيانا وكل العرب إثم صدام في حلبجة وعمليات الأنفال التي راح ضحيتها كثير من الأكراد ، وهم يسمون الحكم المركزي العراقي لهم " **فترة الاستعمار العربي** " ، بعد الاستعمار التركي ، ويرون أن صلاح الدين أخطأ حين فتح فلسطين ، لأنه اشتغل لقضية عربية ، وهم الذين قادوا مسيرة المعارضة العراقية إلى البيت الأبيض وشجعوا بوش على احتلال العراق ، فكيف يفعلون ما لا ترضاه أميركا ؟

هذا محال ، لكنه جاز في تفكير الساسة بسبب وطأة الظلم التي تجعل المظلوم يحلم ويتخيل فرساناً في الأفق تسرع السير لنجدته ، وما ثمّ شيء غير التوهمات النفسية التي تغزو أصحاب النوايا الحسنة في حالة الرَهَق ، فقد ذهب عصر صلاح الدين ، والآن عصر جلال الدين ومسعود .

● حتى نوع ضغوط عربية توهمتها الأفكار ، فكانت سراباً ، وضغوط تركية تخيّلتها

الظنون في غير محلها ، لأن أميركا تهدد الجميع أن لا يتدخلوا في شأنها العراقي ، فانسحبت الأيدي ، وسكنت الحركات ، بل حصلت خطط التفاف على الجهاد العراقي بتمويهاتٍ وتخديرٍ بدل الإعانة على التحرير ، وغلبت المشاعر القومية التركية عوامل تكوين الهوية السُنية التركية ، ليس عند العلمانيين القوميين من جنرالات مجلس الأمن القومي التركي فقط ، بل حتى عند عموم الحكومة ، ولذلك جعلوا محمد تقي المولى عن يمينهم كأوثق مستشار لهم في الشأن العراقي ، لا لشيء إلا لأنه تركماني عراقي ، مع أنه مجرم كبير متورط بدماء ألوف من نبلاء أهل السنة في العراق ، وهو معمم شيعي كان المؤسس لفيلق بدر في إيران كذراع ضارب لحزب المجلس الأعلى للثورة الشيعية الذي يتزعمه آل الحكيم ، وتاريخ هذا الفيلق تاريخ أسود ، وقاد المرحلة الأولى من عمليات تصفية أهل السنة في العراق أثناء الاحتلال الأميركي ، فقام بقتل الألوف الكثيرة منهم ، ثم بأمر واحد من وزير الداخلية " **صولاغ** " ذي الصيت السيء : حصل تعيين ألف وخمسمائة من ضباط هذا الفيلق ضباطاً في شرطة وزارة الداخلية وفي لواء العقرب الإرهابي الناشر للرعب بصورة خاصة ، وبعضهم لا يحمل حتى شهادة الدراسة الابتدائية ، ثم أصبحوا من مراكزهم هذه يقودون غوغاء جيش المهدي الصدري في المرحلة الثانية من تصفية أهل السنة وفي معركة إجلاء أهل السنة عن بغداد لتكون فدرالية مركزية شيعية ، وهذه القصص كلها يعلمها الأتراك .

● وهكذا ضاعت القضية السنية واضطربت من خلال التخطيط الأعوج الذي يعتمد توهمات السياسيين وأحلامهم الوردية التي انتظرت الدستور فجاء مِزْورّاً مُزَوّراً ، وعوّلت على تقديم المطالب وأنواع الرجاء ، فكان الإهمال ، وبنت الآمال على عروبية الشيعة فحصل ترجيح عامل البدعة في موسم الحسم ، ثم لاذ الساسة بحلم ضرب أميركا للأحزاب الشيعية وتحقيق التوازن ، فكان الانحياز الأميركي أقوى ، وانكشفت حقائق تعاون استراتيجي عميق بين واشنطن وآيات الله في قم ، وكان رصد هذا المسلسل الهائم هو العامل الأقوى في تحريك " **جامع** " لنفسها ، والانتفاض الهادف المنهجي الذي حملت نفسها عليه لمضاعفة حجمها وطاقاتها وتوسيع خططها الجهادية ، القتالية منها والسياسية والإعلامية ، للوصول إلى ما يوازي حاجة الاستدراك على هذه المسيرة الوادعة التي لم تنضبط وجهتُها ، واتخذت " **جامع** " لها مكاناً محورياً ضمن " **المجلس**

السياسي " للمقاومة العراقية ، وطوّرت أعمالها وكثفتها ، وصاغت رؤاها الاستراتيجية ومنطلقاتها الفكرية ، واقتربت من جمهور الإسلاميين داخل العراق وخارجه ، وهي من بعد ذلك قد انعقد عزمها على مواصلة الإنتاج والاندفاع الجسور ، والتوغل المستقيم نحو عمق القضية العراقية ومركزها وقطبها ، وأخذت المواثيق من عموم شبابها الفائر على أن يتقنوا صنعة الجهاد ، ويركضوا إلى الشهادة ، ويبذلوا المودة لكل المجاهدين في كل الفصائل ، ويبطنوا النصح والاخلاص لله ولقادة المسلمين وعامتهم ، ومجمل الظن أن " **جامع** " أهلٌ لأن ينعقد أمل العراقيين عليها في الوصول إلى نتيجة ناجحة وإقامة نموذج متقدم من العمل الجهادي يتمثل فيه الاتقان والانضباط ، ويتجمل بالشورى ، ويتعفف عن متاع الدنيا الزائل ، ويتجرد لخدمة قضية أهل السُنة والجماعة في العراق ، وحراسة المستضعفين ، وكفالة ذرية الشهداء ، وتعريف الأمة الإسلامية بنجابة العراقي حين يؤمن ، وإنتاجيته حين ترعاه يد قيادية أمينة واعية ، وكرمه وبذله لروحه وماله إذا لاحت له الجنة ، وتوكيله الربّ الودود سبحانه أمرَ عياله وزوجه إذا سمع صرخة الجهاد وأفتاه الثقة الفقيه بأن الوقت وقت زناد ولغم ورمانة .

□ إن أهم ملامح وعي المجاهد العراقي للقضية العراقية : قناعته بأنها تقابل **مخططاً** رهيباً متصلاً لم يـنقطع منذ عشرين سنة ، وكانت بدايته اجتماع السفيرة الأميركية ببغداد " **كرسبي** " بصدام حسين ، ثم اجتماع زعيم الأغلبية في الكونغرس " **دول** " به أربع ساعات على انفراد ، فأغروه باحتلال الكويت ، ليورطوه ويأتوا بالجيوش الاميركية والغربية بحجة " **تحرير الكويت** " ، فانخدع وتم استدارجه ولم يكن ذكياً ، وحصل استعمار جديد بسبب ذلك ورّث كل سيئات الاستعمارين البريطاني والفرنسي وزاد عليها ، وابتدعت أميركا حصاراً ثقيلاً أرهق العراقيين من بعد إرهاق الحرب الإيرانية لهم ، وخلال الحصار كانت مجاعة ، وموت الأطفال جماعياً ، لفقدان الدواء ، وحروب نفسية وإعلامية تحطم المعنويات ، ثم اصطنعوا قضية أسلحة الدمار الشامل ، وحصل الغزو الأميركي المدمر الذي هدم كل الدولة العراقية وجيشها وبُنيتها الاساسية التحتية ، ودفعت أميركا العراقيين نحو صراع مذهبي عرقي طحنـهم واقترب بـهم من هوّة التقسيم ، وبذلك ضمنوا لإسرائيل أمنها الاستراتيجي ، والسيطرة على أكبر احتياطي للنفط في العالم في حقول العراق ، والتحكم في توزيعه في المستقبل وحرمان الصين

والدول الصاعدة المنافسة بخاصة ، ثم صار تتويج كل ذلك باختراق القاعدة وحمل إيران على استدراج أيمن الظواهري للتعاون معها طمعاً بأموالها أن يغتالوا أنشط المجاهدين والدعاة وأعيان أهل السُنة والجماعة في العراق وأفصح المشايخ الفقهاء وأتقاهم ، وما زال هذا المسلسل يتردى نحو الأسوأ ، فرجال " **جامع** " ومعظم المجاهدين يفهمون هذه الظاهرة التي صاغت فصولها المخابرات المركزية الأميركية ، وهم لهذا على حذر وفي يقظة ، وقد استنفروا أنفسهم للمصادمة وتعويق المخطط الأميركي وإيقاف النزيف وتصحيح المعادلة الداخلية وفرض التوازن ، وصولاً إلى المعادلة الخارجية والتحرير وجلاء المستعمر ، والله رحيم بعباده ، ولا يخذل عباداً له يوحدونه ويبذلون النفس والنفيس لإعلاء شأن دينه والدفاع عن مصالح الأمة ، والثقة بهذا الرب اللطيف عظيمة ، وبالتوكل عليه نواصل الجهاد ، على الرغم من الشظف والمعاناة وضبابية تحيط موقف إخواننا في العالم منا ، لصعوبة فهمهم لواقعنا المرير وموقعنا المهم في خارطة حاضر العالم الإسلامي ، وقد جاءت التحركات الأخيرة للقاعدة في اليمن في نفس وقت تحركات الحوثي الطائفية لتؤيد تخوفنا وتبرهن على أن المخابرات الايرانية تحرك الجهتين معاً ، ولعل ذلك يكون سبب وعي لمن لا زال يحسن الظن ، وأما معاونة إيران لحزب الله في ضرب إسرائيل فإنما هي لتحقيق موضع قدم للتشيع في عمق البلاد العربية واختراق منظومة الأمن العربي ، وذاك هو نفس السبب الكامن وراء مساعدة إيران لحماس ، ولكن حماس واعية ، ولن تسمح لحاجة تكتيكية جزئية تمليها الضرورة أن تتجاوز الايمان العقيدي والثوابت الإسلامية الدائمية ، وقد وعظها الدرس الطائفي في العراق .

❑ أحكام الشرع ومعالم المعرفة : منهما تنطلق استراتيجية " جامع "

□ ورؤية " **كتائب صلاح الدين الأيوبي** " الذراع الضارب لمنظمة "**جامع** " الجهادية : واضحة إن شاء الله ، وآمالها على أقوى ما يتمناه حُماة الرافدين في أن أعرض الآفاق وأوسعها امتداداً : ستتغنّى بأغنيات الحماسة الجوامعية وتهتف بأسماء بغداد والموصل وديالى والمدائن واللطيفية والضلوعية وسامراء والأنبار ، ودجلة والفرات ، وتردد الكلمات الصادقات الصادحات لشاعر التجربة الإسلامية الجزائرية المعاصرة الأستاذ

محمد براح التي أهداها لتجربة الجهاد العراقية وفَخر بمناقبها فصَدَع النَغم الفخم ...

وَقْعُ البنادق رَتّلته زحوفنا
بصدى الرصاص ستهتف الآفاقُ
في كل زاويةٍ تنام ملاحمٌ
بغدادُ يُنشدُ شارعٌ وزقاقُ
فلوجة خطّت سطور حكايةٍ
ويجيد فهم سطورها الحذّاقُ
وقّع بجرحك ما يصون فخارنا
فجراحنا لجراحنا ترياقُ
سَقَط الكلامُ فلن يكلمَ غاصباً
إلاّ الرصاصُ وسيفنا البرّاقُ
سَطِّر بفُوّهة البنادق منطقاً
بدمٍ فقط يُستنسخُ الميثاقُ
ستعيدُ دجلةُ بالفداء وقوفَها
ومن الفرات سيولدُ الإشراقُ

● فتلك هي لغة " **سيوفنا الخمسة** " وفصاحتها التي لم تقلقها رطانة ، فإنما منطقنا هو منطق البنادق ، وكل دمٍ سال من شهيد إنما هو توقيع على ميثاق الشرف : أن لا نهادن عدواً ، ولا نجالسَ خائناً ، ولا نبخل في شراء الحرية ، لأنا على يقين أنه من جوانب ضفاف الرافدين سيولد " **إشراق** " نوراني يدخل قلوب كل أحرار العالم يدعوهم إلى نقض العولمة الاحتكارية الأميركية .

وحين لقيتُ هذا الشاعر المبدع لما زرتُ الجزائر ، ورأيت غرامَه بالعراق وهواه الفلسطيني : أسرعتْ فِراستي إلى الشهادة له وتأييد صدق عواطفه الجهادية ، ونقلتُ شكر دعاة ومجاهدي الفلوجة وغزة له .

● والحقيقة : أن إشباع عواطف المجاهدين حاجة فطرية لا يجوز إهمالها ، وقضية

معنوية تقع ضمن دائرة الحلال المحض ، والفخر سائغ ، لما فيه من تلقين تربوي للمسلمين إذا صدقت النوايا ، ولكن تعويل " **جامع** " بالدرجةَ الرئيسة إنما هو على الفكر والعقلانية والاستنباط الفقهي واستحضار معاني القرآن الكريم وفحوى السيرة النبوية المطهرة ، وعلى المقارنات المنطقية وطرائق البحث المعرفية في التاريخ والأدب والفلسفة والفن ، وذلك هو من التوجهات الاستراتيجية لمنظمة " **جامع** " الجهادية ، وهي تدرك تماماً أن أثر كل جماعة ومنظمة إنما يتضاعف بجودة فكرها وعمق مفاهيمها وتخريجاتها لخططها ومواقفها ، ولا تريد لجنودها أن يمارسوا القتال مجرداً ، فإن الرأي هو الذي يسدّد الرمي ، وهي حريصة على صناعة قاعدة فكرية لكل هُمام من مجاهديها ، وكتلة وعي سياسي وأمني وتنظيمي وتخطيطي ، بهما تزدان الحصيلة الأخلاقية التربوية التي رفعت قدرهم عند عامة العراقيـين ، بما ملكوا من الهَدي الحَسَن وسَمت العفاف بعدما حرصت " **جامع** " على الانطلاق من أروقة المساجد وأركان المحاريب .

● وحين قررتْ " **جامع** " أن يكون لها هذا المنحى الاستراتيجي الفكري : لم تشأ أن تعيد مراحل النضوج وبدايات الفكر ، بل انتقلت مباشرة إلى موقع النهاية ، وطفقت تجمع الدراسات الأصولية وتحرص على استيعاب الاجتهاد المعاصر ، فتجاوزت التمهيدات بسرعة لتـلتـزم فـوراً " **مذهب إحيـاء فـقـه الدعـوة** " كما هو مـروي في كتب " **المنطلق** " و " **المسار** " و " **أصول الإفتاء** " ، ثم لتردفه بسلسلة " **حركة الحياة** " وقوانين تبدلاتها ، وعلى هاتين النظرتين الضاربتين عمقاً في معادن الأصالة والتراثية والبداوة : أدت " **جامع** " رؤيتها الفكرية ورسمت هندسة مواقفها وشبكة علاقاتها ، وبموجبها اختارت مواد خطتها ومنهجيتها التربوية ، وكل ذلك يصرف مزيد طاقة ويستهلك شطراً من الجهد المرصود ، ولكن كذلك هي الحياة ، وبمثل هذا توصي التجارب ، لأن التعويل الحقيقي لا على كميات التنفيذ ، بل على النوعية ، ولا يصلح التكاثر هدفاً لمؤمن ، بل الإتقان هو الديدن ، والتقدير المضبوط هو الوسيلة ، وإرضاء الله هو الغاية ، والجنة هي المستقَر ، وتعِسَ عبد الدينار ، وعبد السمعة والشهرة ، وبئس الصاحب المفارِق الذي يهتز ولا ترسخ قدمه عند الزلزلة ، " **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** " ، وعما قريب يسود الناسَ ويشهد له النبلاء والأعيان ، وأما المتهور المتعسف فتشهد له الغوغاء ، ويطمع بصحبته النفعيون ، ولئن امتحننا الله بقلة الناصرين : فإنه

أيدنا بالملائكة وبعقول المجربين .

● إن " **مذهب فقه الدعوة** " : خلاصة لتأملات الفقهاء والزهاد والأبطال ، ويحوي زبدة تجارب القدماء ودعاة العصر الحديث ، وفي فصوله تقترن تأملات الشعراء ودروس التاريخ بمفاد الآيات واجتهادات الفقهاء ، وفيه يجتمع تراث السلف مع تجديد الخَلَف .

● وأما " **نظرية حركة الحياة** " : فإنها حشدٌ من قواعد السلوك وحقائق النفوس وموازين الصراع ، ورصد لمراكز القوة وطرائق استخدامها ، ومعادلات تتقابل فيها المعاني ، وأنساقٌ تنتظم من خلالها المفردات ، لتكوين إطلالة شمولية على محاور التقدم الإيجابي الذي ننتظر منه أن يرجّحنا في المنافسة ، من خلال نخْل المعرفيات واستخلاص وصايا الناجحين ، وليست قضايا الإبداع والإدارة والصنعة القيادية غير أجزاء في هذه النظرية التي تمنح المجاهد مكنة التعامل الذكي مع الفرص المتاحة .

● فـ " **جامع** " ، بهاتين الكتلتين الفكريـتين تعضد قتالها ، وبهما تشد أزر أعمالها ، وقد أيقنت أن الفوقية الفقهية الفكرية المعرفية هي ضمانة الفوقية الحربية والسياسية ، ولذلك تصرف نصف طاقتها في مجاليهما ولا تبالي ولا تكترث ولا تجعل ذلك جهداً مفضولاً ، بل عملاً لازماً لتحقيق الرجحان والنصر ، سيما وأننا نكافح ضباطاً في الجيش الاستعماري تلقوا تدريباً عالياً ، وتساندهم مخابرات لها دهاء وحِيَل ، وقد كانت لي نصيحة مماثلة للقائد الفذ الأستاذ خالد مشعل زعيم الجهاد الفلسطيني : أن يجعل سلاح الفكر والبحث المعرفي بموازاة البندقية وصاروخ القسام ، فأخذ بذلك وجَعَله في أصل خطة حماس ، فلانت له مصاعب ، وأفلت من حصار ، واستغنى عن متاعب ، واستفاد من جملة بحوث مركز الدراسات الفلسطينية التي أَمَرَ ياسر عرفات بتدوينها وعَجَز عن مطالعتها واستيعاب إشاراتها ، لطبعه الارتجالي وغروره وسيطرة القرار الانهزامي السلمي على سلوكه القيادي ، وفشل في إدارة نفسه وعقله قبل أن يفشل في الصراع ، بينما رفع الله تعالى أساليب القيادة الحماسوية والجوامعية بما منحها من علم وبصيرة إيمانية وجعلها تدرك أبعاد القضية وفنون التعبئة وصفات الأعماق الاستراتيجية البعيدة المدى والواسعة الآفاق ، ومهما تعقدت الحياة وغمضت دروب السير : فإن منظومة العلوم ومجموعة الأخبار والتحليلات والمقارنات تكشفها وتفك رموزها

وألغازها وأسرارها ، والذكي المبادر الجَسور : سيّد الموقف والمسيطر على الميدان ، إذا آمن بالله وصَبَر وغفر وشكر ، ومن تمام هذه القناعة : أن " **جامع** " اعتمدت جميع كتب الراشد ضمن منهجيتها التربوية ، وأصبحت كتب " **الرقائق** " و " **العوائق** " و " **صناعة الحياة** " و " **منهجية التربية الدعوية** " و " **الفقه اللاهب** " و " **تهذيب مدارج السالكين** " و " **العين** " و " **عبير الوعي** " : فقرات في عُدتها التثقيفية ، وأضافت لها كتاب الشيخ الدكتور عادل الشويخ الليلي رحمه الله حين تخيل كأنه " **مسافر في قطار الدعوة** " ، فاستقامت سُنن ، وانفضحت بدعة التكفير الخوارجية ، ثم صار اعتماد التوعية السياسية في أوساطهم على وثيقة " **الأمة والتحديات** " في شرح تفكير العولمة الاحتكارية ، والتي كان أصلها محاضرة طويلة في أعقاب حرب الكويت كشفت أنماط المخادعة الأميركية وخططها التسلطية ، وكل تلك الصفحات مشفوعة بنوع من نبش تجارب وأسرار التاريخ الاجتماعي والسياسي للعراق ، وبيان الجذور التي صنعت الواقع الحالي ، وخبر مَن أخلص ومن خان ، وتصلّب أو لان ، فإن من لا يعرف أمسه يسقط فيما يحفره له غريمه من الحُفَر ، ومن لا يدري خبر يومه : يكون مستقبله ضمن دائرة الخطر .

● والمفروض بعد كل هذا أن الصفحة الثانية من الجهاد العراقي تكون أوعى من صفحته الأولى ، وأكثر موضوعية ، لأن نقد الممارسة السابقة يمنح معرفة بمواطن النقص والخلل ، والتجربة تجعل طريقة الاستدراك أوضح ، وألمس في " **جامع** " حرصاً على العلاج ومكاشفة الذات من أجل الوصول إلى حالٍ احسن ، وحتى الآن لم يُسفر التأمل عن توكيد خطأ في عملياتها وسيرتها الحربية ، ولكن ربما تبدل شيئاً ما في " **عقيدتها القتالية** " وأساليبها بما يوازي الظرف الجديد ، وأما سياستها هي نفسها ثم مواقفها فقد كتب الله لها السلامة في معظمها ودارت في مدارها الصحيح بحمد الله .

□ لكن : لماذا هذا التشديد على النفس ، والاقتطاع من الجهد القتالي بعض الطاقة وصبّها في الميدان الفقهي العلمي المعرفي التربوي ؟

ذلك لأن المسيرة الجهادية تحتاج رؤية استراتيجية واضحة ، وهذه الرؤية الاستراتيجية لها أُصول وصياغات وموارد وأساليب يكشفها علم الإدارة وما يتفرع عنه من علم التخطيط الاستراتيجي ، وأرقى وأمهر أسلوب فيه فيما نظن ويذهب إليه أكثر

الإداريين : هو أسلوب الدكتـور " **لطفي زاده** " ، الخبير الإداري الإيراني الأميركي الجنسية ، ومجمله : استنطاق كل المعرفة .

● إن جوهر أسلوب ابن لطفي هو عدم الاكتفاء بالانطباعات الفورية التي يولّدها الموضوع المبحوث داخل نفوسنا ، بل ذلك هو الجزء الأصغر ، وتحدّده طبيعة ثقافتنا ومعلوماتنا السابقة ، وأما مفردات الجزء الأكبر فعلينا أن نتوقعها متناثرة مبثوثة في كل الكتلة المعرفية والعلمية ، وليس لها ضابط في توزعها أو قانون فيزياوي لتناثرها ، ولذلك يجب أن نستعرض كل هذه الكتلة الضخمة كلمة بعد كلمة ، ومعنى بعد معنى ، وقصة بعد قصة ، ونرى مدى ارتباطها بالموضوع المبحوث ، لنستلها ونقتبسها ونضعها تحت التحليل الأعمق ، ومن خلال عشرات العمليات أو المئات أو الألوف ، حسب سعة الموضوع : ستتضح قيَم وتـتشكّل في معادلات تضبط الحركة الإيقاعية للموضوع ، ومن خلال الفحص ومحاولة التأكد : ستبرز منهجية خاصة في تناول الموضوع ، ومع المران والخبرة والتكرار : يزداد الإتقان .

وواضح أن هذا الأسلوب : أسلوب نخبوي قيادي يؤدي بالمتعامل معه إلى أن يقود الحياة ويتغلب على الارتجاليين ، فإذا أضيف إليه عامل الجمال ، وجعلناه شرطاً ومنخلاً ومنشوراً تحليلياً لحُزم أضواء القِيَم : كانت السيطرة مضاعفة .

فالقيادي الناجح : مؤمن تهديه حقائق علم الجمال الإسلامي عند تنقيبه في مجمل الكتلة العلمية والمعرفية عند محاولة تحديد القِيَم التي هي عوامل التحكم في قضية من القضايا في لحظة من الزمن ، وتحديد كيفية التعامل مع القضية العراقية المعقدة تنطبق عليه هذه الطريقة ، ويلزمنا جردٌ معرفي متوسع للوصول إلى وضوحٍ عاصمٍ من الغلط ، ولذلك نلوذ بموازين الأصول ، وقِيم الإيمان ، وأنماط الاجتهاد ، وقصص التاريخ ، ونبضات الأدب ، وخيالات الفلاسفة ، وإحصائيات الواقع : لتنكشف الخطة المثلى للمقاومة والجهاد ، وهذه عملية لا يقوى عليها غير الأشداء من أصحاب الاطلاع الموسوعي والرصد الدائم لأخبار السياسة والبحوث التحليلية لمراكز الدراسات الاستراتيجية ، و " **جامع** " تقحم نفسها في هذا المسلك الوعر لعمق يقينها بأنه يوصلها إلى فراسة مستقبلية وافية تقوم بتمكينها من استثمار فرص آتية والنجاة من حبائل خطر يتجمع ليعصف ، ومعنى ذلك أن الانتصار لا تحققه فقط شجاعة الأبطال في المعارك ،

وإنما تمهد له الرؤى المبكرة لفريـق يبحث بصمت عن السلب والإيجاب والصغير والكبير ، ويتـابع كل قضية من قضايا الحيـاة في تحركها الهادر أو دبـيـبـها الهادئ ، وهذه " **صلاة** " اسمها التفكر في مصالح المسلمين ، ونوع من عبودية جمع البصائر في سبيل الله ليس هو بأدنى من عبودية القتال في سبيل الله ، وتكاملهما يحقق حُسنَ المآل .

● فالمتفكر الموسوعي الساعي إلى جمع خطة استراتيجية وفق أسلوب ابن لطفي : يدرس قصصاً لألف معركة في تاريخ الأمم القديم والحديث ويرى كيف كانت إدارة القادة لتلك المعارك وأساليب الهجوم والدفاع والالتفاف والانسحاب ، عساه يكتشف ما يلائم معركته الحاضرة هو ، ومائـة قصة حصـار ، وبنود مائة معاهدة ، ومائة مفاوضة ، ويرى منطق المتفاوضين والمتعاهدين ، ثم يدرس خطط التنمية ، وأزمات الاقتصاد ، وكيف كانت الحلول ، وعلم النفس الحربي ، وعلم النفس الثوري ، يقلّب أوراق المؤلفين فيها عساه يجد إشارة تخص أحوال قضيته ، وليست هي الدراسة الفاحصة ، بل الالتقاط من خلال الاستعراض السريع ، ثم يكون مرور على ثلاثمائة ديوان شعر لشعراء أمته وشعراء الأمم ، عساه يجد في ثنايا ألفاظهم وعواطفهم حلولاً والتفاتات يحولها إلى جزئيات تخطيطية ، ثم يرى ثلاثة آلاف لوحة فنية عن الحروب والثورات ، فلربما تتحول الخاطرة الفنية إلى بند تخطيطي ، ويستعرض عشرة آلاف صورة فوتوغرافية للمعارك والثورات وأحداث السياسة ، وألف فلم تسجيلي وممثل في هوليوود وغيرها : عسى قصصها توحي باتباع مسار ، ويمر سريعاً بأربعمائة ترجمة لمشاهير السياسة والتجارة والعلوم ، عساه يقتبس من سيرة المبدعين منهم رُبع خطته ، ثم يمر بمنهجية اكتشاف أصحاب الفيزياء النظرية لمكونات الذرة ، واختراعات المهندسين للآلات الميكانيكية ، واشتقاقات الكيماويين لسلاسل المركبات العضوية ، وغير ذلك ، ثم ينتفض ليصوغ خطة الجهاد ، هذا مفاد طريقة لطفي زاده .

● والصعوبة التي يظهرها هذا الشرح ، المتجلية في ضخامة العمل وسعة المطالعات والجهود التي يستلزمها وضع خطة استراتيجية : هي أقل مما يظنها غير المجرب لها ، وأسهل ، وتحتاج لسنـة واحدة من الجـهد المتواصل المضني والاعتكاف التاملي ليس أكثر ، إذا لاحظنا عوامل التسهيل الآتية :

○ فالعمل البحثي الجبار يمكن أن يتوزع على لجنة من أربعة أو خمسة ، ويتكفل كل

واحد منهم بجرد حقلٍ من حقول المعرفة والعلوم ، ويجمع نتاجهم تتكامل الخطة .

○ والمطلوب هو الوصول إلى درجة مقبولة من الوضوح التخطيطي لتكون هي البداية ، وأما النضوج والمعنى الأتم فيكون من خلال تجويدات وإضافات تأتي بعد إقرار الخطة في صيغتها الدنيا ، على مدى سنة وسنتين وثلاث ، لأن الخطة كائن حي يتطور .

○ وإن رؤية هذه العلوم والمعرفيات لا تكون بطريقة الدراسة التي تتقن الفهم لها ، بل هي تقليب أوراق كتبها والمرور السريع عليها لاستفزاز الذاكرة وإعانة المخطط على التقاط الملاحظات .

● ولكن من الواضح أن وضع الخطة بهذه الطريقة يحتاج دعاة من حَمَلَة الفقه الشرعي ، وزادوا عليه شيئاً من التاريخ والأدب والمعرفيات ، لأن الالتقاط الناجح للملاحظات من خلال الاستعراض السريع للموسوعات والمراجع يستند إلى الخلفية التي يملكها المستعرِض فعلاً ، فالطارئ على صنعة العلم لا يمكنه ذلك ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولكل صنعةٍ رجالها .

● وطريقة لطفي زاده هذه يستوي تجاهها وضع خطةٍ لجهاد ، أو لعملٍ سياسي حزبي ، أو لوجودٍ دعوي عام ، أو لشركةٍ مالية كبرى ، أو لمنظومةٍ مؤسسات إعلامية ، أو لدولة وجيش ، والاطلاع على كتب الإدارة والتخطيط أصل في ذلك ، ولكن نقتفي إشاراتها ورؤاها بروح اجتهادية حُرّة لا بتقليد حَرفي يابس ، ثم تقوى الله قبل هذا وذاك هي الهادية التي تمنح البصائر والصواب من خلال إلهام يعرفه المخلصون ، وكل ذلك " **هموم جوامعية** " مسيطرة على كيانها، ودأب تسعى لنيل درجة الاتقان فيه ، والله الموفق.

❑ كوكبة من شهداء " جامع " .. شهدت على الأمة

□ وجنود " **جامع** " حين اطمأنوا إلى هذا النمط القيادي في ارتياد جملة المذهب التخطيطي لزحفها الميمون : حرصوا على موازاته ، واندفعوا من جانبهم لقتالٍ مستبسلٍ وركضٍ إلى الله وطلب الشهادة ، فكانت منهم بطولات .

● ففيمن فاز – ورب الكعبة – الشاب المجاهد المبارك : أبو خباب السبعاوي ، من السادة الأشراف السبعاويين في قضاء مخمور بمحافظة نينوى ، وهو من مواليد ١٩٨٧ ، وعشيرته الهاشمية النسَب هي الأكثرية في مخمور ، وعند ولادته كفله جده ، لأن أباه

كان مقاتلاً في الحرب العراقية الإيرانية ، وكان الجد يُدلّله ويخشى عليه الحسد ، لجماله المفرط وبياضه ، وبعد الحرب قلّت الأمطار وتلفت مواسم الزراعة ، فانتقل الوالد مع ابنه إلى الموصل يصفق في سوقها ، فكان إذ هو صبي إذا رجع من المدرسة الابتدائية يلتحق بدكان أبيه يعينه ، وظهرت نجابته ورجاحة عقله ، فكنّاه رجال السوق بأبي خباب احتراماً له على الرغم من صغر سنه ، ولم تتح له الدراسة بعد الابتدائية لكثرة اعتماد أبيه عليه في السوق ، فلما غزت أميركا العراق كان عمره ستة عشر سنة ، فبدأت تنمو عنده صفات الشباب الجهادي ، وبدأ يتضايق من حجز السوق له ، ويرى شباباً كثيرين من مخمور يلتحقون بالجهاد ، فتأججت حماسته ، وبدأ يقوم بدَور إخفاء سلاح المجاهدين بين البضاعة ، وحاولت العائلة منعه من الالتحاق بالجهاد بحجة صغر سِنه ، ثم زوجوه ، لعله يلتهي وينسى الجهاد ، ولكنه رأى في الزواج سبباً لاستقلاله في قراره وانتهاء وصاية أبيه عليه وسقوط شرط استئذان والده ، واستفتى ، فأيدته الفتوى ، وأعجبته إصدارات " **كتائب صلاح الدين الأيوبي** " ومنطقها وبياناتها ، فانتمى لها ، ودخل أُسرة تربوية ، وبدأ المجاهدون يعلمونه الكتمان وأوليات الفكر والتقدير الأمني والسياسي ، ثم التحق بالعمليات وحمل السلاح مع بداية ٢٠٠٥ ، ورصد القادة شجاعته وإيثاره على نفسه ، حتى أصبح نجماً متميزاً بين مقاتلي " **كتائب صلاح الدين الأيوبي** " ، وكان إذا أتاه القرار بتنفيذ عملية : ينقل السلاح اللازم بنفسه ، ويقوم بتهيئة كل الأمور الإدارية واللوجستية ، ثم يعلوه الفرح الغامر وتأخذ أسارير وجهه تنطق عما في قلبه من حب للشهادة ، وبقيت شجاعته تزداد ، حتى أن الكثير من رؤساء المجموعات ما كانوا يستطيعون استيعاب كل طاقاته ورغبته الاستشهادية ذات العنفوان العارم ، واضطر قائد المنطقة إلى نقله إلى أشجع وأبرع رئيس مجموعة عنده ، وأوصاه بتلبية طموحه ، إذ كان مغرماً بالمواجهة المباشرة مع جنود المارينز ، وعند " **جامع** " إرشيف مصور لعملياته هذه تبدي شجاعته الفائقة ، حتى استولى على أبيه القلق ، فقال لأبيه : عندك ثلاثة أولاد ، اثنان يساعدانك في أمر الدنيا ، فدعني أنفعك في أمر الآخرة.

وفي يوم من أيام ربيع الموصل في ٢٣ – ٣ - ٢٠٠٦ خرج أبو خباب مع مجموعته للقيام بعملية قتالية ضد الجيش الأميركي في منطقة الغزلاني عند نصف الليل ، وبعد تمام العملية تأخر أبو خباب في الانسحاب ، رغبة منه في مضاعفة النكاية بالعدو ،

فجاءت طائرات الجيش الاستعماري وأطلقت عليه صاروخاً أصابه إصابة مباشرة مع ثلاثة من المجاهدين ، وجاءت الشرطة فنقلت جثثهم ، غير أنها لم تلتفت إلى جثة أبي خباب ، لأنها كانت ممزقة ومبعثرة في ساحة واسعة ومقسمة إلى خمس وعشرين قطعة صغيرة من اللحم أو العظم ، ولم يعرفه أهله إلا من كف يده ، واستولى على أهله الفرح بشهادته ، ودفن في مقبرة وادي عُقاب في الموصل بعدما استطاع توريث شجاعته إلى عشرات المجاهدين ، رحمه الله وتقبل منه ، وكان عصامياً لا يقبل راتباً من " **جامع** " ، وعاش أيام الجهاد من خلال جهاز هاتف موبايل ثمين اشتراه قبل الانتماء ثم باعه وصرف على عائلته من ثمنه ، وكان يفصح عن أمنيته في أن يستشهد ممزق الجسد ، فكان له ما تمنى ، لا نامت أعين الجبناء .

● ومن الفقهاء الشهداء من جنود " **كتائب صلاح الدين الأيوبي** " : الشهيد أبو عدنان القيسي ، من أهل مدينة بيجي ، والطالب بكلية العلوم بجامعة تكريت ، وكان يحفظ ثلاثة أرباع القرآن الكريم ، ويؤم المصلين ، وحباه الله جمالاً في الصورة والصوت ، ورُقياً في الأخلاق والطباع ، حتى صار قدوة تربـوية للشباب في منطقته ، مع فكر ومنطق .

ويوم استشهاده ذهب إلى خطيب المسجد وقال له : صِف لي الحور العين وما أعده الله للشهداء ، يقول الشيخ : فأجبته ، وما كنت أدري أنه قد انتظم في صفوف " **جامع** " وأنه ينوي الشهادة بعد سويعات ، وإنما ظننت الأمر مجرد حديث نفس تدعوه إلى الانتماء .

وفي العاشرة ليلاً من يوم ١٩ - ٦ - ٢٠٠٦ خرج مع ثلاثة من إخوانه المجاهدين لزرع عبوة ناسفة في طريق الأرتال الأميركية ، ولكنهم سمعوا أصوات الدبابات من بعيد ، وهي ترسل ذبذبات تقوم بتفجير العبوة عن بعد وتستخدم تكنولوجيا متقدمة في ذلك ، فطرح أحد الثلاثة عليه فكرة تأجيل العملية ، لكنه أصر وقال : (**أتريد أن نرجع إلى الدنيا ؟ إن الجنة والحور العين تـنـتظرنا ، ولا أريد أن أكون إلاّ هناك**) .

وانفجرت العبوة فعلاً أثناء زرعها بتأثير الترددات الإلكترونية الأميركية ، وذهب شهيداً مع اثنين من المجموعة ، رحمهم الله .

● وأحد الاثنين هو الشاب الشهيد أبو عُبادة الجبوري ، صاحب الأربعة وعشرين

ربيعاً ، ومن أشجع جنود " **كتائب صلاح الدين** " ، وما كان يهدأ أبداً بل هو شعلة نشاط دائب ضد المحتل ، ومكانه المفضل للضرب : " **وادي الموت** " على الطريق العام بين مدينتي تكريت وبيجي ، وهو اسم أطلقه المجاهدون على هذا الوادي لكثرة جنود المارينز الذين قُتلوا فيه ، وكثرة الدبابات والآليات التي احترقت ونسفت ، وكان الكثير منها من زراعة هذا البطل ، مع إعداد وإطلاق صواريخ عديدة على قاعدة " **سبايكر** " الأميركية في تكريت ، ومعظمها أصاب الهدف ، والمعروف عنه جودة استيعابه وفهمه للشعار الذي وضعته " **كتائب صلاح الدين** " وأوجزت فيه وعيها حين قالت إن عملها هو " **إقدام بخطة ... وشجاعة بلا تهوّر** " ، ولكن إرادة الله جعلت في المجموعة من يعشق الجنة ويركض لها بسرعة ، فانفجرت العبوة ، وترك الشهيد أربعة أبناء وأمهم ، ووالدته التي فقدت زوجها في الحرب العراقية الإيرانية ، رحم الله الجميع .

● أما الآخر فهو الشاب المهندس الشهيد أبو البراء العساف ، الذي أتقن علوم الكومبيوتر وصناعة برامجه ، وكان له ولع في ابتكار الأجهزة ومحاكاتها وتحويرها للوصول إلى تحكّم أدق في تفجير العبوات ، وعقليته إبداعية محضة ، وقطع شوطاً في مشروع لتحريك السيارة عن بُعد بالريموت ، ولطرائفه المرنة وإنجازاته الهندسية الرائعة سماه مجاهدوا " **كتائب صلاح الدين** " : " **يحيى عياش** " تيمناً باسم البطل الفلسطيني العبقري شهيد حماس ، وكان أحمد في أسبوع عرسه حين أصر أن يخرج لزراعة عبوة ، وحاول مسؤوله منعه ، وبعد إلحاح وافق على ذلك بشرط أن يزرعها فقط ولا يرابط عليها إلى حين انفجارها ، ولكنه رفض الشرط ، وبقي مرابطاً حتى تأكد من انفجارها تحت إحدى الآليات الاميركية ، ورجع فرحاً جذلاً بما صنع ، وبقي على هذا الدأب شهوراً في سلسلة من العمليات الناجحة حتى استشهد ، ووُلد له " حذيفة " بعد ثلاثة أشهر من استشهاده ، تقبل الله منه .

● ومن أبطال " **جامع** " : الشهيد أبو عزام العزاوي ، الذي عمل ضابطاً في الجيش العراقي مدة عشر سنوات ، ومن أهل قرية سمرة بناحية العَلَم التابعة لمحافظة تكريت ، وكان طاقة هائلة ، وشعلة من النشاط والعمل الدائب ، في إقدام وجرأة وخفة حركة وصرامة تراها في قسمات وجهه ، وقام بتنفيذ كثير من العمليات تحت راية " **كتائب صلاح الدين** " ، ولكن أبرز عملياته كانت : ضرب الحفل الأميركي الذي أقامه السفير

زلماي خليل زاده لتسليم المواقع الرئاسية في مدينة تكريت إلى الحكومة العراقية ، حيث قام بإطلاق صاروخ كاتيوشا على الموجودين في الحفل ، فأصابهم الذعر ، وهرب السفير والجنرالات من المكان ، ونقلت القنوات الفضائية ذلك ، ثم كان استشهاده رحمه الله في حادثة زرع " **أبو عُبادة الجبوري** " للعبوة ، مما رويناه آنفاً .

● ومن أفقه الشهداء وأوسعهم بذلاً وكرماً الشهيد أبو مهند الجليباوي ، في قاطع الرمادي بمحافظة الانبار ، وقد دخل صفوف الدعوة الإسلامية سنة ١٩٩٧ ، وتولى تدريس القرآن الكريم في الدورات التحفيظية في مسجد معاذ بن جبل ، وكان له غرام بعمله هذا وتربية الناشئة ، وكانت تلك الأيام أيام حصار أميركا للعراق ، والناس في فقر شديد وجوع ، ولكنه يريد إدخال شعور السعادة إلى قلوب هؤلاء الطلاب ، فبذل نفسه وازدراها وعمل كعامل في البناء يلوث يده بالسمنت والطين والجص من أجل كسب شيء يشتري به هدايا إلى طلاب دورة القرآن ، حتى يروي أحد الرواة أنه اشتغل عنده أياماً في إذابة القير بالنار وفرش السطوح به في موسم الحر من أجل صرف أجرته في شراء الهدايا لطلابه ، ثم انتمى لكتائب صلاح الدين أيام الاحتلال ، واشتغل سائقاً على طريق سوريا ، فكان يصرف ما يحصل عليه في شراء السلاح ويجهز الغزاة من مجاهدي " **جامع** " ، وظل هكذا دأبه مدة ويشارك في تنفيذ العمليات ، ويتعاون مع الجيش الإسلامي أيضاً وكتائب العشرين ، وبراعته إنما هي في التدريب بخاصة ، لكونه من جنود الجيش العراقي سابقاً ، ولما انحرفت القاعدة واعتقدت التكفير وحسدت المجاهدين : اختطفته قبل رمضان بيوم واحد سنة ٢٠٠٦ وقتلته ، ووجد مدفوناً على ضفة نهر الورّار في نفس المكان الذي كان يأخذ إليه طلاب دورة القرآن للنزهة والسباحة ، رحمه الله ، وهو من مواليد ١٩٧٧ ، وترك ثلاثة أولاد مع بنت ، وتجربة دعوة جهادية فذة زيّنها بكرم مبالغ فيه مع شدة فقره ، تقبل الله منه .

❑ على المحجة البيضاء أبداً .. وعلى خطوات السَلَف

□ وبمقابل هذه الأرواح الطاهرة والهمم العالية : هناك السلميون الذين فلسفوا تخلفهم عن ركب الجهاد ، فالله يحكم بين الطرفين فيما كانوا فيه يختلفون ، والميزان إنما هو ميزان الشرع وعُرف الدعوة ، وما تزال كذلك هي الحياة مُذ خلقها الله ﷻ : ينقسم

أهلها إلى طائفتين : واعية ذات فقه ، ومن في رؤيته غبش وفي هِمته نزول .

● إلاّ أن الميدان فيه طائفة تعست من طائفة ثالثة : ترى الخنوع والاستسلام للأجنبي ، وفي مفهومهم أن :

قَبِّل سيوف الغاصبين .. ليصفحوا
واخفض جناح الخزي وارجُ المعذرهْ
فالسيفُ في وجه الصوارخ عاجزٌ
فَقَدَ الهُوية والقوى والسيطرهْ
فاجمع مفاخرك القديمة كلها
واجعل لها من قاع صدرك مقبرهْ

كما يقول الشاعر المصري الأستاذ مصطفى الجزار في فضح سياسة الانهزاميين .

فهم يرون أن حديث مناقب أمتنا في الجهاد إنما هو من الحديث القديم التراثي الذي لا ينفع شيئاً في معركة الصواريخ والأسلحة الليزرية الذكية ، وأن أميركا قد كسبت الجولة حتماً وانتهى أمرنا ويلزمنا أن نقدم الطاعة لها ونمشي في خطها ونسلمها مفاتح دارنا ، وفي بعض الناس فسوق وانهزامية ، وإنما معدن التغيير الشباب ، وفات فلاسفة الهزيمة أن المعركة معركة نفوس في أصلها ، وأن نفوس الأحرار أقوى من نفوس الظالمين ، وهي الغالبة إن صبرت وأطاعت الله في النفرة إلى جهاد الغاصب المستعمر ، ثم فاتهم الدرس العملي الجهادي العراقي في كيفية إثخان المستضعَف في الجيش الأميركي المغرور ، وكيف يتجندل العِلج برصاصة القناص المؤمن ، وقصص هؤلاء الشهداء هي الدليل .

● أما مبدأ الجهاديين : فما عاد اليوم من حديث صدقٍ سوى أن تقول لحارس العراق الأمين ..

كفكف دموعك وانطلق يا عنتره
فمياه دجلة أصبحت مُستعمَره
يا فارسَ البيداء .. صرتَ مُحاصَراً
نسبوا لك الإرهابَ ، صرتَ معسكره

عَبْسٌ .. تخلّت عنـك .. هذا دأبهم
يـوم الظلام .. وفي الليـالي المقمره
يا ويحَ عَبْـسٍ .. أسـلـموا أعداءهم
مفـتـاح خيمتهم .. ومدّوا القنطره
فأتى العدوّ مُسـلحاً بشـقـاقـهـم
ونـفـاقـهم .. وأقـام فيـهـم مِنـبرَه
وعيـون عَبـلة لا تـزال دمـوعُها
تـترقب الجسرَ البـعيـد لتـعـبـره
نـادت عُبـيـلـةُ والفـراتُ ومـاؤها
فاثـأر لديـنك وانـطـلق يا عنتره

● إن جثمة الاحتلال حقيقة . .

ولكن الأرواح الحُرة ما تزال تأمل الانعتاق . .

وترنو إلى ما وراء الضباب .. حيث القنطرة والعبور الواثق ..

وهي تريد طريقة وخطة وفقهاً .. لتكون النقلة ..

وإنما المنهج الجهاد .. في حراسة من تقوى القلوب ووعي السياسة ..

وكل حركة الحياة العراقية تنتظر أن يطول صبر المجاهد العراقي ساعة فوق صبر الكاوبوي .. ليكون الحسم .

واقتحام عنترة والقعقاع وصلاح الدين .. رموز البطولة ..

هو المرتقَب الذي يحقق القرار الفاصل ....

● وآخر أنباء الأزمة الاقتصادية أن العلاجات السابقة التي اتخذتها الرئاسة الأميركية لم تنفع ، وعادت من جديد كل مظاهر الأزمة كما توقعها الخبراء الذين قيل عنهم أنهم يبدون التشاؤم ، وأن كلفة الجندي الأميركي المرسل إلى أفغانستان هي مليون دولار لكل واحد ، كما ورد في تحليل تفصيلي من عمل جيسي إليسون أوردته مجلة نيوزويك الأميركية الشهيرة في الأيام الأولى من سنة ٢٠١٠ ، وهذا رقم منهك مرهق للميزانية الأميركية ، وبمثله تتجذر أسباب الأزمة المالية الحالية التي لا حل لها ، فالظرف لصالحنا ،

وهذا أوان الضرب من أجل استثمار الفوز الأول الذي حققته المقاومة العراقية .

● وصفوف الجيش الأميركي يسودها الانتحار المتنامي في حجمه ، حتى بلغ مائة وأربعين جندياً في الشهور العشرة الأولى من سنة ٢٠٠٩ ، بسبب الخوف من القنص والعبوات ، كما يبدي التقرير المرفق من وكالة رويتر .

● وسورة الحديد تحوي إعجازاً ، إذ رقم الآية يطابق العدد الذري للحديد ، ورقم تسلسل السورة يطابق الوزن الذري للحديد ، وذلك إعجاز ودليل على أن القرآن كلام الله ، فإذا كان الله يقول :

" وأنزَلْنا الْحَديدَ فيهِ بَأسٌ شَديد "

فإنه يعني ما يقول ، ويريد لرجال الجهاد أن يضربوا المعتدي بالحديد ، فمرجعيتنا وخلفيتنا قرآنية ..

ونحن نمشي على بصيرة .. ونضرب على بصيرة ..

وتطابق سياق الآية مع الفيزياء النووية هو دليل الصدق .

و " جامع " تؤمن بالله .. وبالقرآن .. وبحقائق الفيزياء ..

وهي تعاهد الله أن تكون وفية .. لقضايا الأمة ..

وتريد أن تبقى حية حتى بعد تحرير العراق ..

لتشارك في المسيرة نحو القدس ..

في يوم قد اقترب ▫▫▫

Stress on US Army: Suicides set to hit new high this year

Phil Stewart

REUTERS/WASHINGTON

Suicides in the US Army will hit a new high this year, a top general said on Tuesday in a disclosure likely to increase concerns about stress on US forces ahead of an expected buildup in Afghanistan.

The findings, released as President Barack Obama inches toward a decision to send up to 40,000 additional troops to Afghanistan, show the number of active-duty suicides so far in 2009 has already matched last year's record of 140 deaths.

"We are almost certainly going to end the year higher than last year," General Peter Chiarelli, the Army's vice chief of staff, told a Pentagon briefing.

"This is horrible, and I do not want to downplay the significance of these numbers in any way."

Another 71 soldiers committed suicide after being taken off active duty in 2009 — nearly 25 percent more than the end-year total for 2008.

Some had returned home only weeks before taking their own lives.

The figures applied only to the US Army. Data from other branches of the armed services was not immediately available.

Chiarelli cautioned against generalizing about the causes of the suicides, or assuming links to combat stress on forces stretched thin by the wars in Iraq and Afghanistan.

He said the causes were still unclear and noted that roughly a third of the soldiers who took their own lives had never been deployed abroad.

The Army recently revealed that about one in five lower rank soldiers suffered mental health problems like depression.

The latest data and this month's shooting spree at a base in Fort Hood, Texas attributed to an Army psychiatrist have raised new questions about the effects of combat stress and the state of the military's mental health system.

US ARMY SUICIDES

Suicides in the US Army will hit a new high this year, a top general said on Tuesday in a disclosure likely to increase concerns about stress on US forces ahead of an expected build up in Afghanistan

ARMY SUICIDES
Among active-duty soldiers
Pending determination of manner of death
Total confirmed suicides
Suicide while deployed
100
50
0
79
67
87
102
115
140
140**
90†
26
13
25
30
36
36*
2003 '04 '05 '06 '07 '08 '09
** as of Nov 16 †Confirmed for Oct.
2009 figures for suicide while deployed unavailable

ARMY SUICIDE RATES
Per 100,000 soldiers
Army suicide rate
2005 civilian suicide rate**
25
20
15
10
5
19.5
12.4
10.8
12.8
17.5
18.8
20.2
2003 '04 '05 '06 '07 '08
* Estimated ** Latest available civilian suicide rate for similar age and demographic background
Sources: US Army, National Institute of Mental Health
REUTERS

❑❑ ويقول البعض : ولكن كانت هناك ثغرات ، واستعجالات ، وسلبيات ، وكل ذلك صحيح ، لكنه لا يدعو إلى إلغاء الجهاد بل إلى ترشيده ومعالجة أنواع الخلل التي ظهرت عند الممارسة ، وبعض الناقدين يستغرب ما كان من إعلان الجهاد مبكراً من دون المرور بمرحلة تحضير ودراسات واستعداد ، كما هو شأن التخطيط لكل أمر كبير مهم ، والحقيقة أنني وكل الذين رأوا وجوب فورية الجهاد بعد سقوط بغداد مباشرة لم نذهل عن هذه القضية ، ولكن كانت موازنة بين إيجابيات استثمار حرارة الأجواء ووفرة السلاح الموروث عن الجيش العراقي ، وبين التأني الذي يحمل في ثناياه احتمالات رسوخ القدم الأميركية ، فترجح جانب الفورية ، وكل أمر يضطرنا الاستعجال إلى ممارسته لا بد أن تحصل معه أخطاء وسلبيات ، وتحققت أنواع من النجاح ، وإذا أردنا تطوير الجهاد في المرحلة القادمة فإن تلك السلبيات يجب أن تعالج ، ولا ندعي العصمة للمجاهدين ، والمقاومة ليست ملاكاً ، بل هي تقوم على جهد جماعاتٍ بشرية فيها مستويات شتى ، وقد يكون المجاهد يحمل روحاً وثابة ولكن لم تهذبه التربية ولا له رصيد من العلم الشرعي أو المعرفيات ، فيقع في الخطأ ، فنغفره له بشفاعة نيته ❑❑❑

للراشد في كتاب

خطر المعاهدة وخطل المناشدة